مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاتحة كل كتاب ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه الأنجاب . و بعد : فقد وقعت لى نسخة كتاب « جمع الجواهر فى الملح والنوادر » فيما اشتريته من كتب المرحوم الشيخ محمد حفنى المهدى . فآثرت الاحتفاظ بها للنشر ، وكانت تأتى علىّ أيام فلا تبقى بيدى كتابا فخفت ذلك فأهديت منها نسخة « فوتغرافية » لدار الكتب المصرية ثم بدا لى أن أبيعها هذا الأصل خوفا من بيعه فيما أبيعه إلى مكتبات أوروبا . وكانت هذه النسخة بخط الأديب ابراهيم أفندى الاحدب الطرابلسى وقد طالعها الشيخ محمد حفنى المهدى وعلق على هامشها و بين سطورها بتقييدات استحساناً لنوادرها وتفسيراً لبعض كلماتها أذكر منها الشيء القليل فيما علقته بذيل صفحات هذا المطبوع .

* * *

ولما كانت لى صلة قديمة قبل نقل مكتبتى من شارع الخلوجى — جوار جامع الأزهر المبارك — بفضيلة الأستاذ الكبير شيخ الأدب الشيخ عبد العزيز البشرى متعه الله بالصحة ، ولحسن الحظ تقابلت مع فضيلته فى دار الكتب المصرية و بيدى الملزمة الأولى منه فاستحسن عنايتى بطبعه فسألته حينئذ أن يتحف القراء بكلمة يبين بها جليل قدر الكتاب ، و يشوق أهل الأدب لمطالعته . وما عتم أن تم لى والحمد لله طبعه حتى وافانى خطابه بالبريد المستعجل وفى طيه كلمته التى حليت بها صدر الكتاب

* * *

ولقد عنيت بتصحيح هذا الكتاب بنفسى ثقة بالعلامة ابراهيم أفندى الأحدب الذى نسخه بخطه . و يظهر لى أنه نسخه عجلا ولم تتيسر له مقابلته ثانية حيث لم أجد ولا حرفا عليه إشارة التصحيح إلا بضع كلمات وضع قبالتها علامة

التوقف وعادتى أن أحافظ على الأصل كلمة كلمة فى سائر مطبوعاتى وأقيدما استطيع تصحيحه مما أظنه خطأ فى ذيل الصفحات متتبعا المصادر التى ينقل عنها المؤلف .

* * *

وكان صديقى الأديب الفاضل البحاثة الاستاذ محمود محمد شاكر يودّ أن يعنى بما أنشره من الكتب الممتعة . فسألته قراءة الكتاب بعد طبعه فتفضل بذلك وأرسل الى المستدرك الذى يهم كل أديب استدراكه فجعلته تتمة للاصل

وصف الأصل

يقع الكتاب فى مجلد حجم الثمن فى ١٦٤ ورقة أى ٣٢٨ صفحة ، ومسطرة الصفحة ١٩ سطرا بخط مقارب لقلم الرقعة . جاء فى طرته بقلم الناسخ : كتاب جمع الجواهر فى الملح والنوادر — تأليف الشيخ الأديب البليغ المنشى أبى اسحاق ابراهيم ابن على المعروف بالحصرى . وجاء فى آخر صفحة منه عقب التمام : بقلم الفقير ابراهيم ابن الحاج على الأحدب الطرابلسى الحنفى فى سابع عشر جمادى الثانى سنة ١٢٧٤ ثم يلى ذلك بخط محمد حفنى المهدى

الحمد لله ، أتممت مطالعة هذا الكتاب « عقود الجواهر فى الملح والنوادر » للعلامة ابراهيم بن على الحصرى صاحب زهر الآداب ، وهو قروى [1] أى من القيروان كابن رشيق . وهو من أهل القرن الرابع فيما أظن . وكان اتمامى مطالعته بعد عصر يوم الجمعة ٢٩ محرم سنة ١٣٢٢ هجرية بمدينة حلوان من أعمال مديرية الجيزة بمنزل صديقنا محرم باشا شاهين ، وهذه النسخة هى بخط ناسخها الأديب الشهير والشاعر الخطير الشيخ ابراهيم الأحدب وهو من أهل زماننا أدركنا حياته رحمه الله وآبائنا علما ونسبا ؟

* * *

الى هنا اكتفى بهذه الكلمة واتبعها بترجمة المؤلف آملا أن أكون وفقت كما أردت فى خدمة الأدب واللغة العربية وعلى الله قصد السبيل ؟

---

(١) هكذا بخطه فى الأصل

ترجمة المؤلف

ابو اسحاق الحصرى احد الشعراء المبرزين فيه ، ومن علية الكتّاب والمجودين فى التأليف ، ولتآليفه — وكلها فى الأدب — ميزة لها مكانتها

عنى بذكر أخباره واحواله معاصروه ، فترجم له ابن رشيق فى كتابه الأنموذج ، وابن بسام فى الذخيرة ، والقاضى الرشيد بن الزبير فى الجنان ، ولم تقع لى هذه الكتب الثلاثة . ثم ترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ، والقاضى ابن خلكان فى وفيات الاعيان ؛ وهما لا يذكران إلا من له قدم فى العلم والأدب . وتبعهما الصلاح الصفدى فى كتابه الوافى بالوفيات[1]

ثم ترجم له من المتأخرين ابو عبد الله محمد بن محمد الاندلسى الشهير بالوزير فى كتابه الحلل السندسية وجميع ما أتى به عن وفيات الاعيان ، ثم الاستاذ حسن حسنى عبد الوهاب فى كتابه بساط العقيق ، والاستاذ خير الدين أفندى الزركلى فى كتابه الاعلام ، وذكره المقرى عرضا فى مواضع من كتابه نفح الطيب ونقل لنا طرائف من أخباره ، وعبد القادر البغدادى صاحب خزانة الأدب بهامش نسخته معجم الادباء لياقوت

أوليته ووفاته

قال ابن خلكان : ابو اسحاق ابراهيم بن على بن تميم المعروف بالحصرى[2] القيروانى . وزاد ياقوت : الانصارى . وقال قال ابن رشيق : مات بالمنصورة من

---

(١) لم أقف على ترجمته فى الوافى لأن نسخته التى وقفت عليها فيها خروم كثيرة

(٢) الحصرى بضم الحاء المهملة وسكون الصاد وفى آخرها الراء هذه النسبة الى الحصر وهو جمع حصير (وقد) نسب جماعة الى عمل الحصر حكاه السمعانى فى كتاب الانساب وذكر جماعة كثيرون بهذه النسبة ، وكذا حكاه ابن خلكان وقال : نسبة الى عمل الحصر أو بيعها وتبعهما صاحب القاموس

ارض القيروان سنة ٤١٣ وقد جاوز الأشد ، وكذا حكى ابن خلكان عنه أنه توفى بالقيروان سنة ٤١٣ ثم قال وقال ابن بسام فى الذخيرة : بلغنى انه توفى سنة ٤٥٣ ثم قال وذكر القاضى الرشيد بن الزبير فى كتاب الجنان من الجزء الأول فى ترجمة ابى الحسن على بن عبدالعزيز المعروف بالفكيك : أن الحصرى المذكور الف كتابه زهر الآداب فى سنة خمسين واربعمائة وقال وهذا يدل على صحة ماقاله ابن بسام . ونقل مثله المستشرق الأستاذ مرجليوث فى تعليقاته بذيل صفحات معجم الأدباء عن الصفدى عن القاضى الرشيد ولم يحك احد من المتأخرين خلافا فى ذلك ، كما انه لم ينقل لنا احد عن اوليته غير أن الاستاذ حسن حسنى عبدالوهاب قال فى بساط العقيق — اثناء وصفه بلاط المعز وحاشيته — : وقد احتوى هذا البلاط على اكثر من مائة شاعر بليغ نخص بالذكر من بينهم :

أولا ابا الحسن على بن ابى الرجال الشيبانى مربى المعز وكاتب سره وكان بمنصبة الوزير أو أقرب ، ثم الحسن بن رشيق ، ثم محمد بن ابى سعيد بن شرف القيروانى المتوفى سنة ٤٦٠ ، وأبا اسحاق ابراهيم الحصرى وتوفى سنة ٤٥٣ (وكان) اكبرهم سنا . قلت : كانت ولادة ابن رشيق سنة ٣٩٠ وعلى هذا التقدير فان الحصرى ولد مابين سنة ٣٧٠ الى سنة ٣٨٠

مكانته فى الأدب وشعره

قال ياقوت نقلا عن ابن رشيق : وكان شاعرا نقادا ، عالما بتنزيل الكلام ، وتفصيل النظام ، يحب المجانسة والمطابقة ، ويرغب فى الاستعارة ، تشبها بابى تمام فى اشعاره وتتبعا لآثاره . وعنده من الطبع مالو أرسله على سجيته لجرى جرى الماء ، ورق رقة الهواء ، كقوله فى بعض مقطعاته :

ياهل بكيت كما بكت ورق الحمائم فى الغصون
هتفت سحيرا والربى للقطر رافعة الجفون

فكأنها صاغت على شجوى شجى تلك اللحون
ذكرتني عهداً مضى للأنس منقطع القرين
فتصرمت أيامها وكأنها رجع الجفون

وله فى الغزل :

كتمت هواك حتى عيل صبرى وأدنتنى مكاتمتى لرمسى
ولم أقدر على اخفاء حال يحول بها الأسى دون التأسى
وحبّك مالك لحظى ولفظي واظهارى واضمارى وحسى
فان أنطق ففيك جميع نطقى وإن أسكت ففيك حديث نفسى

وقوله أيضاً :

إنى أحبّك حبًّا ليس يبلغه همى ولا ينتهى فهمى إلى صفته
أقصى نهاية علمى فيه معرفتى بالعجز منى عن ادراك معرفته

ونقل ابن خلكان عن الأنموذج : كان شبان القيروان يجتمعون عنده ، ويأخذون عنه ، ورؤس عندهم ، وشرف لديهم ، وسارت تأليفاته ، وانثالت عليه الصلات من الجهات . وأورد له نقلا عن أبى الحسن على بن بسام — صاحب الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة — بيتين فى ضمن حكاية وهما :

أورد قلبى الردى لام عذار بدا
أسود كالكفر فى أبيض مثل الهدى

ونسب إليه ابن دحية قوله وحكاهما المقرى فى نفح الطيب :

ضاقت بلنسية بى وذاد عنى غموضى
رقص البراغيث فيها على غناء البعوض

وذكر المقرى : أن من عادات أهل الأندلس لبس البياض فى حالة الحزن . وقال ولهذا قال الحصرى :

إذا كان البياض لباس حزن بأندلس فذاك من الصواب
ألم ترنى لبست بياض شيبى لأنى قد حزنت على شبابى

وأنشد له أيضا قوله :

لو كنت زائرتى لراعك منظرى ورأيت بى ما يصنع التفريق
ولحالَ من دمعى وحرّ تنفسى بينى وبينك لجة وحريق

مؤلفاته

قال ياقوت : وله تآليف جيدة فى ملح الشعر والخبر . قال ابن رشيق : وقد كان أخذ فى عمل طبقات الشعراء على رتب الاسنان وكنت أصغر القوم سنا فصنعت :

رفقا أبا اسحاق بالعالم حصلت فى أضيق من خاتم
لو كان فضل السبق مندوحة فضّل إبليس على آدم

فبلغه البيتان فأمسك عنه واعتذر منه ، ومات وقد سد عليه باب الفكرة فيه ولم يصنع شيئا . ثم قال ياقوت : والذى أعرف انا من تصانيفه كتاب زهرة الآداب[1] وكتاب النورين اختصره منها وهما يتضمنان أخباراً وأشعاراً حسانا . قال الصفدى : ان اسمه نَوْر الظرف ونور الطرف . وكتاب المصون والدر المكنون . وقال ابن خلكان : وله ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وثمر الألباب جمع فيه كل غريبة فى ٣ أجزاء وكتاب المصون فى سر الهوى المكنون فى مجلد واحد فيه ملح وآداب . وقال عبد القادر البغدادى : وله عندى كتاب الجواهر فى الملح والنوادر . وقال المقرى — وحكى قصة إبعاد ابن عباد عن ملكه — : لقيه الحصرى الشاعر فى طنجة وكان قد ألف له كتاب المستحسن من الاشعار فلم يقض بوصوله اليه إلا وهو

(١) كذا قال ياقوت واكده بقوله : اختصره منها أى من الزهرة . وكأن الحصرى اخذ هذه التسمية من كتاب الزهرة لأبى بكر محمد بن داود الظاهرى

على تلك الحالة فلما أخذ المعتمد الكتاب قال للحصرى : ارفع ذلك البساط فخذ ما تجده فوالله ما املك غيره فوجد تحته جملة مال فأخذه

مذهبه فى التأليف

نسج الحُصْرى كتابه هذا كما نسج كتابه زهر الآداب على طريقة الجاحظ فى البيان والتبيين وأبى على القالى فى كتاب النوادر ويظهر لى انها طريقة المتقدمين فقد حكى لنا المقرى فى نفح الطيب عند ذكر كتاب سراج الأدب لأبى عبد الله ابن ابى الخصال الشقورى رئيس كتّاب الاندلس قال : صنعه على منزع كتاب النوادر لابى على وزهر الآداب للحُصْرى

فالذى وقع لنا من مجموعة تآليفه الآن :

(١) كتاب زهرة الآداب كما حكاه ياقوت أو زهر الآداب وثمر الألباب كما سماه ابن خلكان ومَنْ بعده : وطبع هذا الكتاب بمصر أكثر من مرة وآخر طبعة له بعناية الدكتور زكى مبارك وتصحيحه بنفقة الحاج مصطفى افندى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى . وفى دار الكتب المصرية مجلد مخطوط منه فى آخره قطعة زائدة عن المطبوع وصلتنى من دمشق من نحو ثمانية أعوام ولعل من يتسنى له اعادة طبعه يستدركها

(٢) جمع الجواهر فى الملح والنوادر (وهو منشورنا هذا) وأول من ذكره لنا وانه امتلكه العلامة عبد القادر البغدادى صاحب خزانة الأدب وسماه « الجواهر فى الملح والنوادر » ثم العلامة ابراهيم افندى الأحدب — قبل أن تصل لنا نسخته — فى كتابه كشف المعانى والبيان عن رسائل بديع الزمان المطبوع سنة ١٨٩٠ م ببيروت وهو الذى نحله « جمع الجواهر » وتبعه على التسمية الأستاذ خير الدين أفندى الزركلى فى كتابه الاعلام . وأما الحصرى فانه ذكر فى مقدمته : سألت

أطال الله بقاءك ... أن يجمع لك كتابا فى جواهر النوادر ولمح الملح . إلى آخر ماحكاه فى موضوع الكتاب

لما كان الحصرى رحمه الله جرى فى كتابه زهر الآداب على إغفال المجون غير النزر القليل منه وعرض علينا فى كتابه هذا صوراً مختلفة من أنواعه قدرت أنه ألفه بعد الأول فجعلته ذيلا مع محافظتى على الطرة المخطوطة ، والله الموفق للصواب ؟

تحريرا فى العاشر من ذى القعدة سنة ١٣٥٣

محمد أمين الخانجى